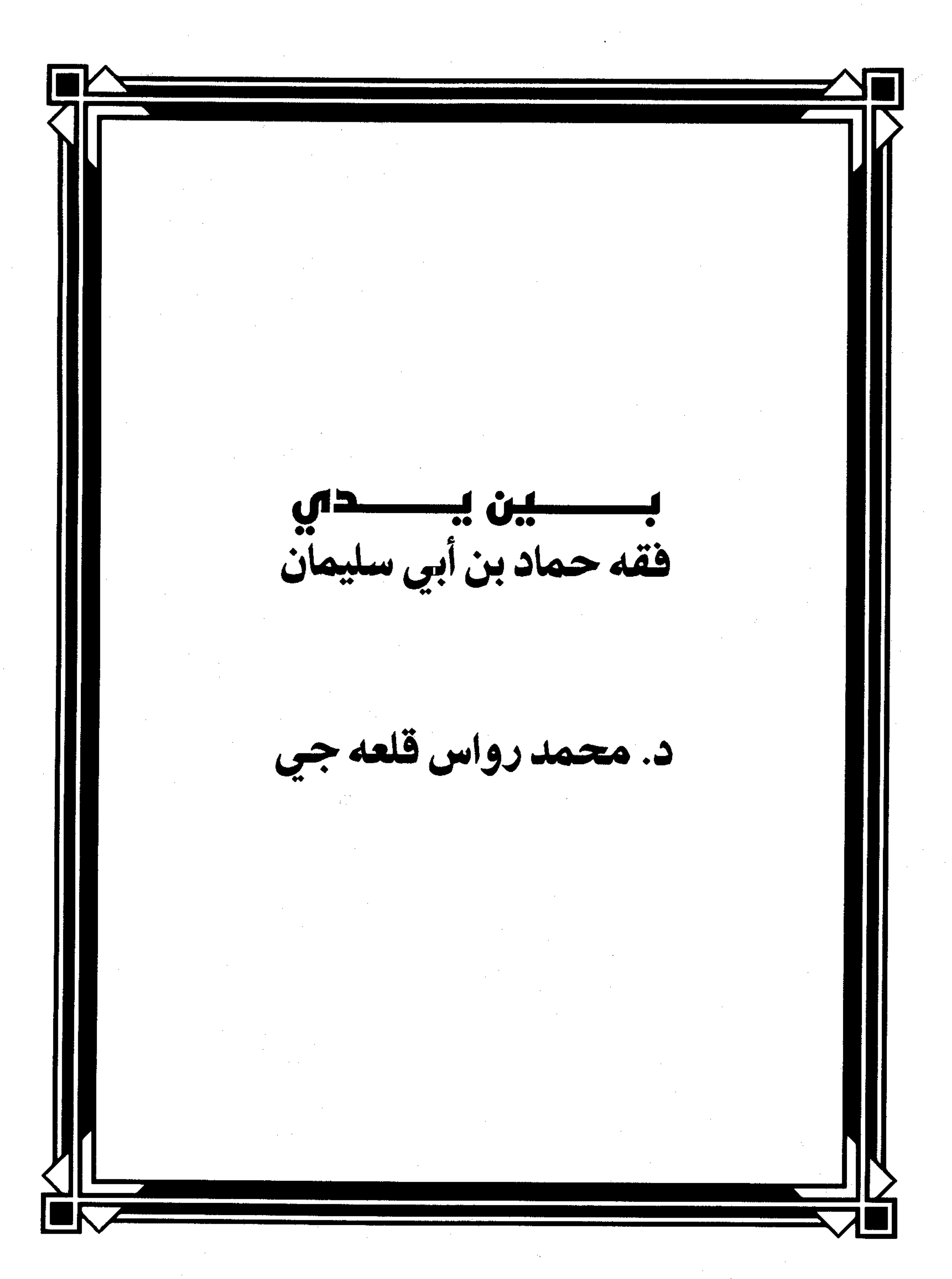


# بين يدي
# فقه حماد بن أبي سليمان

د. محمد رواس قلعه جي

قال الحافظ الذهبي مبينا افقه الناس فى كل طبقة من طبقات علماء اهل الكوفة : «افقه اهل الكوفى على بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وافقه اصحابهما : علقمة بن قيس وافقه اصحابه : ابراهيم النخعي وافقه اصحابه : حماد بن ابى سليمان، وافقه اصحاب حماد : ابو حنيفة وافقه اصحابه : ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي[1] .

اما على بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود فناهيك بهما فهما وعاءان من اوعية العلم، ومن الفقهاء من اصحاب رسول الله ﷺ، اما علقمة، فهو علقمة بن قيس الذى قال فيه عبد الله بن مسعود: ما أقرأ شيئا واعلمه الا علقمه يقرؤه ويعلمه»[2] ولذلك كان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم يستفتون علقمة حتى قال ابو ظبيان حصين بن جندب بن الحارث الجنبى الكوفى : «ادركت ما شاء الله من اصحاب النبى ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه»[3] .

اما ابراهيم النخعي : فهو امام ائمة العلم الاسلامى فى عصره والذى قال فيه الشعبى لشعيب بن الحبْحاب حين عاد من دفنه «دفنتم افقه الناس، قال شعيب : ومن الحسن؟ قال الشعبى : افقه من الحسن ومن أهل البصرة ومن أهل الكوفة، ومن اهل الشام ومن أهم أهل الحجاز»[4] وقال فيه عبد الله بن عون : والله ما ترك ابراهيم مثله، قلت : بالكوفة؟ قال : لابالكوفة ولا بالبصرة ولا بالشام ولا بكذا ولا بكذا[5] .

هذه هى سلسلة فقه حماد بن ابى سليمان اخذ فيها الفقه العالم الجهبذ، عن العالم الجهبذ من حماد الى عبد الله بن مسعود الى رسول الله ﷺ .

وكان أفقه أصحاب ابراهيم «حماد بن ابى سليمان» حتى ان عبد الملك بن اياس لما سأل ابراهيم النخعي من نسأل بعدك؟ قال ابراهيم : «حمادا»[6] وقال فيه اسحق

(١) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٦ للذهبى، طبع مؤسسة الرسالة .

(٢) المختار فى مناقب الاخبار ٢١/ ٢٨٧ للمبارك بن محمد بن الاثير الجزرى، مخطوط فى المكتبة الاحمدية بحلب، تحت رقم : (٢٧١) .

(٣) العبر فى خبر من غبر ١/ ٦٧ للذهبى، طبع وزارة الثقافة ـ الكويت .

(٤) حلية الاولياء ٤/ ٢٢ لأبى نعيم الاصبهانى، طبع مصر ١٣٥٤هـ. وتاريخ الاسلام ٣/ ٣٣٩ للذهبى طبع مصر، مكتبة القدسى ١٣٦٨هـ. والمختار فى مناقب الاخيار (١/ ٥٣)

(٥) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٨٤ لأبن سعد، طبع دار صادر، بيروت ١٣٧٧هـ.

(٦) طبقات الفقهاء ص ٦٣ للشيرازى، تصوير دار المعرفة، بيروت، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٥ ليعقوب البسوى تحقيق اكرم ضياء العمرى، نشر مؤسسة الرسالة (١٤٠هـ. سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٢) .

الشيباني : ما رأيت افقه من حماد[7] .

ولكن حمادا ـ رغم اعتراف اقـرانه وشيوخه لـه بالفقاهة ـــ لم ينل حظه من الاهتمام والدراسة عند الباحثين حتى ان دوائر المعارف ومنهـا دائرة المعارف الاسلامية لم تذكره وحتى ان ابن كثير لم يذكره فى اعداد الذين ماتـوا سنة ١١٩هـ ولا فى عداد الذين ماتوا سنة ١٢٠هـ، والاخبـاريون لم يذكروا من اخباره الا نتفا يسيرة لاتسـاعد الباحث على الافاضة فى دراسـة تحليلية متكاملة، ونحن سنحاول فى هذه العجـالة أن نجمع أخباره وصوغهـا صياغـة نعتقد انها مقبولـة ونقدمها للقـارىء : لعلنا نلقى الضـوء على هذه الشخصية .

## هوية حماد:

حماد بن ابى سليمان هو ابو اسماعيل حماد بن مسلم[8] .

وابوه مسلم أصله من اصبهان[9] وكان ممن أرسل به معاوية بن ابى سفيان الى ابى مـوسى الاشعـرى وهـو بدومـة الجنـدل[10] ، ثم صـار الى ابـراهيـم بن ابى مـوسى الاشعرى[11] وقد اتفق كل من كتب عن حماد انه توفى عام ١١٩ او عام ١٢٠هـ، وقد مات كهلا .

كان حماد يعتبر من صغـار التابعين وكان اكبر شيخ له هـو «انس بن مالك» رضى الله عنه[12] .

## هيئته:

كان حماد ثـريا من اثرياء الكـوفة، ولذلك فـانه كان ينفق على لباسـه فكان حسن

(٧) طبقات الحفاظ ص ٤٨ للسيوطى طبع مطبعة وهبة، مصر ١٣٩٣هـ. وسير اعلام النبلاء ذ/ ٢٣٤ .

(٨) تاريخ يحيى بن معين بـرقم ١٥٠٤ تحقيق احمد نور سيف، طبع جـامعة الملك عبد العـزيز ١٣٩٩هـ. وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢ وطبقات الفقهاء ص ٦٣ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ .

(٩) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ وتاريخ يحيى بن معين برقم ١٥٠٤ تحقيق احمد نـور سيف، طبع جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٩ه/ . وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢ وطبقات الفقهاء ص ٦٣ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ .

(١٠) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢ .

(١١) طبقات ابن سعـد ٦/ ٣٣٢ وطبقات خليفة بن خيـاط ص ٣٧٦ تحقيق سهيل زكار، طبع وزارة الثقافـة بدمشق، وطبقات الحفاظ ص ٤٨ .

(١٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ .

الثياب والهدام وكـان متجملا فى احتشام ووقـار وقد اتفق واصفوه على أنـه كان يلبس المعصفر، فعن مالك بن مغول قـال: رأيت حمادا يحلى وعليه ازار اصفر وملحفة حمراء معصفرة[١٣].

وكان اشهب اللحية قد خالط سواد شعرها الشيب الابيض، قال سفيان الثورى: رأيت حماد بن ابى سليمان جاء الى طلحة الكحال يستعينه فى شىء بعينه وهو على فرس له، فرأيته اشهب اللحية[١٤]، وكان يخضب لحيته بالسـواد ولعل هذا مما كان يصرف بعض الناس عنـه، فلا يحملون حديثه لانهم يـرون فى هذا مخالفة للسنة قـال ابو المليح الرقى ــ نسبة الى الرقة ــ قدم علينا حماد الرقـة فاذا عليه ملحفة معصفـرة وقد خضب بالسواد فلم اسمع منه[١٥].

## مرضه:

كان حماد رحمه الله تعالى يعـانى من مرض الصرع[١٦]، وكانت نوبـة الصرع تأتيه أحيانا وهو يلقى دروسـه على أصحابه، فاذا ذهبت عنه قام وتـوضأ، ثم يتابع درسه، فقد قال احمد بن عبد الله العجلى: كان حماد أفقه اصحاب ابراهيم النخعى، وكان ربما تعتريه موتة وهو يحدث[١٧].

## ورعه:

كان حماد ورعـا إذ قرأ القرآن بكى حتى تخضل لحيتـه من دموعه فقد حـدث مالك بن اسماعيل قـــال: سمعت امى ــ وهى ابنـــة اسماعيل بن حماد ــ تقـــول: ربما رأيت المصحف فى حجر جدى حماد بن ابى سليمان ودموعه على الورق[١٨].

## جوده وإنفاقه فى الخير:

قلن إن حمادا كان ثريـا، ولكننا لانعلم من أين جاءه هذا الثـراء وكان جوادا كثير

(١٣) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥ وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣ وميزان الاعتدال ٥٩٥ ـ ٥٩٦ للذهبى، طبع عيسى البابى الحلبى ١٣٨٢هـ.
(١٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٧٤.
(١٥) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(١٦) ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥.
(١٧) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤
(١٨) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣

الانفاق فى الخير حتى قال داوود الطائى : كان حماد سخيا على الطعام جوادا بالدراهم والدنانير[١٩]، وقال عنه الذهبى : كان حماد أحد العلماء الأذكياء والكرام الأسخياء له ثروة وحشمة وتجمل[٢٠]، وكان أجود ما يكون فى رمضان فكان إذا أقبل رمضان مد الموائد أجلس عليها الصيام، فقد ذكر ابن العماد فى شذرات الذهب أن حمادا كان يفطر فى كل يوم خمسمائة انسان[٢١] وذكر الصلت بن بسطام قال : ان حمادا كان يفطر كل يوم فى رمضان خمسين إنسانا[٢٢]، وقال غيره : إنه كان يفطر فى شهر رمضان خمسمائة انسان[٢٣] ثم إذا كان العيد كسى الفقراء ثوبا ثوبا وأعطاهم لكل واحد مائة درهم[٢٤].

## حفاظه على كرامته:

كان حماد شديد الحفاظ على كرامته، يبذل للحفاظ عليها المال رخيصا وكان يرى أن السؤال وطلب الحاجة من الناس مما يشوب الكرامة ولذلك كان يتجنبه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فقد قدم ابو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي ـ وهو من فقهاء المدينة المنورة المشهود لهم ـ الكوفة مولى من قبل الخليفة على الصدقات فيها، فكلم رجل حمادا ليكلم ابا الزناد كى يستعين بقريب له فى بعض أعماله، فقال حماد : كم يؤمل صاحبك من ابى الزناد أن يصيب منه؟ قال : ألف درهم قال حماد : قد أمرت له بخمسة آلاف درهم ولايبذل ماء وجهى اليه فقال الرجل : جزاك الله خيرا[٢٥].

## شيوخه:

روى حماد رحمه الله تعالى عن كبار الأئمة فى عصره منهم : أنس بن مالك الصحابى الجليل وهو أكبر شيوخه وابو وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب وابراهيم بن يزيد النخعى وعامر بن شراحيل الشعبى وغيرهم[٢٦].

(١٩) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٨.
(٢٠) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١.
(٢١) شذرات الذهب ١/ ١٥٧ لعبد الحى بن العماد، طبع الافاق الجديدة ـ بيروت.
(٢٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٨.
(٢٣) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤
(٢٤) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٣٨.
(٢٥) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٨.
(٢٦) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ وتهذيب التهذيب ٢/ ١٦.

## تلاميـــذه:

أخـذ العلم عن حماد علماء أجـلاء منهم : ابنه اسماعيل وابـو حنيفـة ، والحكم بن عتيبـة ، وسليمان بن مهران الاعمش ، وزيـد بن ابى انيسة ومغيرة بن مقسم ، وهشـام الدسـتـوائى ومحمد بن ابان الجعفى وحمزة الـزيات ومسعر بن كدام ، وسفيـان الثورى وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة وابو بكر النهشلى وغيرهم[٢٧] .

## رحلاتـــه:

إن إهمال الاخبـاريين نقل أخبـار حماد جعلنـا لانعلم من أخبـاره الا النـزر اليسير ونحن لانعلم الكثير عن رحـلات حماد ، وكل الـذى نعلمـه أنـه رحل لأداء فـريضـة الحج ، والتقى بـرحلته هـذه بأئمة الحجـاز ، عطاء وطـاووس ومجاهد ، وسبر أغـوار علمهم بـالفقـه ، فلم يسره منهجهم فيـه ولاطـريقتهـم فى التفكير الفقهى ، فعـاد إلى الكـوفة يبشر أهلهـا بأن الفقـة فى الكوفـة ومـا فقه اهـل الحجاز بشىء قـال مغيرة بن مقسم : حج حماد ، فلما قـدم اتيناه نسلم عليـه ، فقال : ابشروا يا اهـل الكوفة ، فـانى قدمت على اهل الحجـاز فرأيت طاووسـا ومجاهدا ، فصبيانكم ، بل صبيـان صبيانكم أفقه منهم ، قال مغيرة فرأينا ان ذلك بغي منه[٢٨] .

ورحل إلى البصرة مرة ، ونـزل على واليها «بـلال بن ابى بردة» وسمع منـه فى هذه القدمة هشام الدستوائى وحماد بن سلمة[٢٩] .

ثـم قدم إليهـا مر ة أخرى وفى هـذه الرحلـة خرج الى الناس وعليـه ملحفة حمراء ، فجعل صبيان البصرة يسخـرون منه فقال لـه رجل : ما تقول فى رجل وطىء دجـاجة فخرج من بطنهـا بيضة . وقال له آخر : مـا تقول فى رجل طلق امرأته مـلء سكرجه ـ وهو إناء توضع فيه الحلوى ونحوها ـ [٣٠] وفى هذه الرحلة لم يأته ايوب بن ابى تميمة كيسان السختيانى وكان ايوب عالما عـابدا قدوة لايقدم عالم إلى البصرة الا أتاه فيها فلما

---

(٢٧) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ وتهذيب التهذيب ٢/ ١٦ .

(٢٨) سير اعلام النبـلاء ٥/ ٢٣٥ وميزان الاعتدال ٥/ ٥٩٦ وتهذيب التهذيب ٢/ ١٧ لابن حجـر ، طبع دائرة المعارف النظامية ، الهند ١٣٢٥هـ .

(٢٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣ .

(٣٠) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ .

لم يأته لم يأته الناس[٣١] .

ورحل إلى الرقة وفى هـذه الرحلة خرج اليـه ابو المليح بن اسامة الـرقى ، فرآه وقد ارتدى ملحفة حمراء معصفرة وخضب لحيته بـالسواد فرجع ولم يسمع منه[٣٢] ؛ لانـه يرى أنه قد خالف بذلك السنة .

## عقيدته:

كان حماد رحمه الله تعالى على عقيـدة أهل السنة والجماعة فى أول حياتـه ولكنه ما إن توفى شيخه ابراهيم النخعـى «حتى تحول عنها إلى عقيدة الارجاء[٣٣] . والإرجـاء على نوعين : إرجاء الفقهاء وإرجاء البدعة .

أمـا إرجاء الفقهـاء فهـو : أنهم لايعدون العمل كـالصـلاة والزكـاة من الايمان ، ويقولون : الإيمان إقرار باللسان ويقين بـالقلب بينما يقول أهل السنة : إيمان هو عقيدة فى القلب وقول باللسان ، وعمل بالجوارح .

يقول الإمام الذهبى : والنـزاع بينهما فى هذا نزاع لفظى[٣٤] . وأما إرجاء البدعة : فهو القول بأنـه لايضر مع التوحيد ترك الفرائض . وإرجـاء حماد كان من النوع الاول الذى قال فيه الذهبى : الخلاف بينه وبين ما يعتقده أهل السنة خلاف لفظى[٣٥] .

ولما تحول حماد إلى الإرجـاء ناقشـه أقـرانه وأصحـابـه فيما ذهب اليه من الإرجـاء وذكروه بما كـان عليه اشياخه ، فقـال له الصفت بن دينار : يا حماد انت راويـة ابراهيم النخعى فهل كان ابراهيم مرجئا؟ فقال حماد : لا ، كان شكاكا مثلك[٣٦] ولما يئسوا منه تفرقو عنه ، فقـال له معمر : يا حماد ، كنت رأسا وكنت امامـا فى أصحابك فخالفتهم فصرت تـابعـا فقـال حماد : انى أن أكـون تـابعـا فى الحق خير من أن أكـون رأسـا فى الباطل[٣٧] .

---

(٣١) ر : المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩١ .

(٣٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .

(٣٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣ .

(٣٤) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣

(٣٥) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣ .

(٣٦) ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ .

(٣٧) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣ والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٥ .

ولم يكتف أصحابه بتفرقهم عنه، بل هجروه وتركوا السلام عليه، وكان ترك بعضهم السلام عليه لسوء رأيه فيه، كالاعمش مثلا، فقد كان يلقاه فلا يسلم عليه[٣٨]، بينما كان ترك بعضهم السلام عليه خوفا من لوم أصحابه له كالثورى مثلا فقد كان يلقاه فلا يسلم عليه[٣٩] قال سفيان الثورى لاناتى حمادا إلا سرا من اصحابنا كانوا يقولون: أتأتيه؟ أتجالسه؟ فما كنا نأتيه الا سرا[٤٠].

ولم يهجره أصحابه فقط، بل هجره كثير من العلماء أيضا، فقد حدث سليمان بن حرب قال: قدم علينا حماد البصرة فلم يأته ايوب بن ابى تميمة السختيانى.. وقلما يقدم عالم الا أتاه ايوب، فلم نأته نحن لأن ايوب لم يأته[٤١]. ومات حماد رحمه الله تعالى ولم يبلغنا أنه رجع عن عقيدته فى الإرجاء.

## حماد المحدث:

### ١ـ اقلال حماد من الرواية:

من المتفق عليه أن حماد بن ابى سليمان لم يكن من المكثرين من رواية الحديث والآثار، وسبب ذلك عند الذهبى: ان حمادا مات قبل أوان الرواية[٤٢] وما أظن أن الذى ذهب اليه الامام الذهبى من التعليل صحيحا، لأن الرواية قديمة فعلقمة بن قيس كان راوية لعبد الله بن مسعود، وابراهيم النجعى كان راوية لعلقمة ومن شيوخ حماد من كانوا رواة كأبى وائل وسعيد بن المسيب وعامر الشعبى وغيرهم.

والذى أراه أن حمادا أعرض عن الرواية ـ الا ما اضطر اليه ـ فرارا من مسئولية الرواية، كما هو حال السلف من الصحابة رضى الله عنهم كابن مسعود وغيره، ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ذكره حماد بن سلمة قال: كنت أسأل حماد بن ابى سليمان عن المسندات والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئت اليه قال: لا جاء الله بك[٤٣] وقول حماد «لاجاء الله بك» وإن كان على سبيل المداعبة إلا انه يفصح عن عدم رغبة

(٣٨) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥.
(٣٩) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩١
(٤٠) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩١
(٤١) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١.
(٤٢) ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٦ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٦.
(٤٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٥٢.

حماد بالتحديث بالأسانيد كما هو حال المحدثين .

### ٢ ـ اقوال العماء فى رواية حماد:

لقد تكلم بعض العلماء فى رواية حماد رحمه الله تعالى ، ونحن إذا استقرأنا اقوال الطاعنين فى رواية حماد نجدها لاتخرج عما يأتى :

( أ ) الصرع : لقد ترك شريك رواية حماد ألن حمادا كان يصرع ، لقد خاف شريك أن يكون صرعه هذا يؤثر على حفظه ، فقد قيل له : لم تكثر عن حماد؟ فقال : كنت أتجاوزه الى غيره كان به لمم وكنت أقول : لا أكتب عن المجانين(٤٤) .

(ب) اتهامه بالكذب : لقد اتهم الأعمش ومغيرة حمادا بالكذب ، ولذلك تركا حديثه .

أما الأعمش : فقد روى محمد بن عبد الله بن نمير قال : سمعت أبا بكر بن عياش قال : قلت للأعمش : سمعت إبراهيم يقول لنا : كره أن يخلط البسر والتمر من أجل السرف ، كما كره أن يخلط السمن واللحم؟ قال : لا قلت : فممن سمعته؟ قال : من حماد وما كنا نصدقه(٤٥) .

أما مغيرة : فقد قال أبو بكر بن عياش عن مغيرة : إنه ذكر له عن حماد شيئا فقال : كذب(٤٦) .

ولكن الذين طعنوا فى صدق حماد لم يقدموا دليلا على أنه كان يكذب والجرح لايصح الا مفسرا بل اكتفى الأعمش بقوله : «وما كنا نصدقه» دون أن يقدم تبريرا لعدم تصديقه ، حتى قال الحاكم : كان الأعمش سيء الرأى فى حماد(٤٧) .

أما قول مغيرة وقد ذكر له عن حماد شيئا فقال : «كذب» فانه لايصلح أن يكون جرحا لحماد ، لأن غايت أن حمادا علم شيئا ومغيرة لم يعلمه فكذبه مغيره فيما قال ، ولكن لما كان من علم حجة على من لم يعلم فإن قول مغيرة فى حماد «كذب» لايصلح أن يكوم جرحا له ، وبذلك تسقط دعوى عدم صدقه .

---

(٤٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٢ سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٦
(٤٥) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤ .
(٤٦) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧
(٤٧) تهذيب التهذيب ٢/ ١٦ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤

(جـ) قلة الحفظ : إن فريقا من الطاعنين فى رواية حماد لايطعنون عليه قلة الدين ولا ضعف التقوى فهو عدل ثقة عندهم ولكنهم يطعنون عليه قلة الحفظ، فقد قال أبوحاتم: حماد صدوق لايحتج بحديثه وهو مستقيم الفقه، فاذا جاء الأثر شوش[48].

ويشبه هذا ما قاله شعبة عنه، فقد قال: كان حماد صدوق اللسان لايحفظ الحديث[49].

ومن هذا الباب قول ابن سعد عنه فى الطبقات: كان ضعيفا فى الحديث واختلط فى آخر مرة[50].

ولعل سبب ضعف حفظه اشتغاله بالفقه واستخراج العلل والأقيسة وتركيزه عليها وعلى الأعمال الفكرية ،من كان هذا شأنه فإنه تضعف حافظته لقلة استعماله لها، ويقوى فكره لكثرة استعماله له، وقد انتبه إلى هذا «المزنى» حين علق على قول شعبة فى حماد «كان حماد لايحفظ» فقال المزنى: يعنى ان الغالب عليه الفقه ولم يرزق حفظ الآثار[51].

( د ) خطؤه فيما يرويه عن ابراهيم: ينقل ابن سعد فى الطبقات أن عثمان البتى كان يرى أن حمادا كان سيء الحفظ فيما ينقله عن غير ابراهيم فقد قال عثمان البتى: كان حماد اذا قال برأيه أصاب، وإذا قال عن غير ابراهيم أخطأ[52]، ومفهوم هذا أن حمادا كان جيد الحفظ فيما ينقله عن شيخه ابراهيم النخعى وهذا معقول، لأن حمادا تفرغ لابراهيم النخعى وكان له راوية وكان يعب من بحره ومن كان هذا شأنه كان جيد الحفظ لما أفرغ له اهتمامه وعكف عليه.

لكن ينقل البسوي فى «المعرفة والتاريخ» عن عثمان البتى انه كان يرى أن حمادا كان سيء الحفظ ينقله عن ابراهيم أيضا، وقد نقل قول عثمان البتى المتقدم هكذا «كان

(٤٨) تهذيب التهذيب ٢/ ١٦ وطبقات الحفاظ ص٤٨ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤.
(٤٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣
(٥٠) طبقات الحفاظ ص٤٨.
(٥١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٣.
(٥٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٣.

حمادا اذا قال برأيه اصـاب وإذا قال: قال ابراهيم اخطأ»[٥٣]، ودعم البسوى مـا نقله من قـول عثمان البتى فى حماد بإيـراد مخالفـة حماد الثقات فيما رواه عن ابـراهيم فى ذكـاة الجنين الذى ذبحت امه، فقال: لقد روى ابو نعيم قال: حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قـال: «كله أشعـر أولم يشعر» وروى ابـو نعيم ايضا قـال: حدثنـا سفيان عن الزبير بن عدى عن ابـراهيم قال «ذكاته ذكـاة امه». وروى أنه قال: حـدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال: «الجنين ذكاته ذكاة أمه».

فقد اتفق كل من منصـور والزبير بن عدى ومغيرة فيما يروونـه عن ابراهيم على ان ذكاة الجنين ذكاة أمه.

وخالف هؤلاء حماد فيما يرويه عن ابراهيم فى ذلك فقد روى عنه أنه قال: لاتكون ذكاة نفس عن نفسين[٥٤].

وارى ان مـا أورده البسوى لايصلح دليـلا على صحـة من قال: إن حمادا كـان إذا روى عن ابراهيم أخطأ، لأن الخطأ فى الـرواية مرة لايعنى الخطأ فيهـا كل مرة، وشأن من يعنى بإنسان ويلازمه ويكثر الأخذ عنه أن يكون قليل الخطأ فيما يرويه عنه، وقلب الآية بخطئه فيما يرويه عنه مرة أو مرتين لايصلح دليلا على قلب الوضع وترك العادة.

(هـ) قبول روايته: إذا سقطت دعوى كذبـه وبقيت دعوى عدم حفظه تحمل جزءا من الحقيقة لا الحقيقـة كلها فإن المحققين من العلماء قبلوا حـديثه، فقد قـال فيه ابن عـدى: يقع فى روايـة حماد أفـراد وغـرائب وهـو لابأس بـه، متماسك فى الحديـث[٥٥]، وقال عنـه الامام احمد: مقـارب ما روى عـن القدمـاء سفيان وشعبـة[٥٦]، وقال الحافظ الـذهب أخرج لـه مسلم مقرونا بغيره وحـديثه فى السنن ولا يلتفت إلى قول من ضعفه[٥٧].

## حماد الفقيه:

١ ـ اعتراف العلماء لحماد بالفقاهة: اتفق العلماء على أن حمادا كـان فقيها وأنه كان جيد

(٥٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٢.
(٥٤) المحلى ٧/ ٤٣ واحكام الجصاص ١/ ١١١
(٥٥) تهذيب التهذيب ٢/ ١٦.
(٥٦) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤.
(٥٧) تهذيب التهذيب ٢/ ١٦ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤.

التخريج والقياس واستخراج العلل والتنقيب عن مقاصد الشارع من الأحكام حتى قال فيه ابو حاتم «كان حماد مستقيم الفقه»[٥٨]، وقال ابو اسحق الشيباني: ما رأيت أفقه من حماد، وحماد أفقه من الشعبي[٥٩]، وقال معمر: لم ار أفقه من هؤلاء: الزهري وحماد وقتادة[٦٠] ولم أرمثل الزهري في الوجه الذي كان فيه ـ أي في الحديث ـ ولم ار مثل حماد في وجهه ـ أي في الفقه ـ [٦١] وقال عثمان البتي: كان حماد إذا قال برأيه أصاب[٦٢]، وقال شعبة: كان الحكم بن عتيبة أكثر من حماد حديثا ولكن حمادا كان أجود رأيا[٦٣].

٢ ـ عقد مشيخة الفقه لحماد بعد ابراهيم: أخذ حماد الفقه عن ابراهيم النخعي ولازمه حتى تفقه به وحتى صار أفقه اصحاب ابراهيم قال الذهبي: تفقه حماد بابراهيم حتى صار أنبل اصحابه، وأفقههم وأقيسهم أبصرهم بالمناظرة والرأي[٦٤].

وقد اعترف له بالفقاهة والتأهل للفتوى شيخه ابراهيم قال مغيرة: قلت لابراهيم: إن حمادا يفتي قال ابراهيم: وما يمنعه وقد سألني عما لم تسألني عن عشره[٦٥]، ولما مرض ابراهيم النخعي وكان مختفيا من الحجاج ـ أتاه تلاميذه يعودونه فقال لهم: عليكم بحماد فإنه قد سألني عن جميع ماسألني عنه الناس[٦٦] ولما اشتد المرض بابراهيم أراد أصحابه أن يعرفوا من سيكون لهم مرجعا في الفقه بعد شيخهم ابراهيم، فسأله عبد الملك بن اياس الشيباني: من نسأل بعدك؟ قال ابراهيم: حمادا[٦٧]. وسأله مغيرة: من نسأل بعدك؟لله فقال: حمادا[٦٨].

ولما مات ابراهيم رحمه الله تعالى أراد اصحابه أن ينصبوا لهم شيخا وأن يتحروا

---

(٥٨) طبقات الحفاظ ص٤٨ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤.
(٥٩) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٢
(٦٠) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٧
(٦١) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٣
(٦٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ١٦.
(٦٣) المعرفة والتاريخ.
(٦٤) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٦.
(٦٥) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤
(٦٦) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٢
(٦٧) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٢ والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٥.
(٦٨) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٣٣ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٦٣.

لدينهم فأخذوا يطوفـون على العلماء وكان من ابرزهم فى ذلك الوقت الاعمش وحمادا فأتوهما وسألـوهما فأجمع رأيهم على إمامـة حماد فى الفقه، قال مغيرة: لما مـات ابراهيم رأينا أن الذى يخلفه الأعمش فأتيناه فسألناه عن الحلال والحرام فإذا لاشىء فسألناه عن الفرائض فإذا هى عنده، قال فأتينـا حمادا فسألناه عن الفرائض فإذا لاشىء فسألناه عن الحلال والحرام فإذا هو صاحبه فأخذنـا الفرائض عن الأعمش وأخذنا الحلال والحرام عن حماد عن ابراهيم(٦٩).

٣ ـ عـدم استغناء طلاب الفقه عنـه: إن المنزلة الفقهية التى بلغهـا حماد جعلت طلاب العلم لايستغنون عنه رغم مقاطعة بعض العلماى له، وسوء رأيهم فيه وما كان من بين هؤلاء الطلاب سفيـان الثورى الذى كان يأتيـه سرا فيسأله عن مسائل وسمع منه، قال سفيان: ما كنا نأتى حمادا الا سرا عن أصحابنا(٧٠).

٤ ـ منهج حماد فى الفقه: قلنا ان حمادا تفقه بابراهيم وعنه أخذ منهجه فى التفكير الفقهى حيث كـان كلاهما ينقب عـن علل الأحكام وعن مقـاصـد الشارع منهـا، إلا أن ابراهيم كان يجمإ الى ذلك روايـة الحديث بل كان يجعل الحديث الأصل والمرجع، وتكلم ابراهيم فى العلل والمقاصد فتح ذهن حماد عليها فجعلها هى الأصل وجعل يطيل النقاش فيها ويعول عليها فى تفقيه أصحـابه إذ الفقاهة عنده استخراج العلل من النصوص ومعرفة مقـاصد الشارع منها ـ وهو فقه الرأى ـ اما العمل بظواهر النصوص ـ وهـو ما عليه أهل الحديث ـ فكـل انسان يحسنه ولذلك كانـت عنايته بالبنـاء الفكرى للفقه أكبر من عنايتـه بحفأ احاديث الأحكام ولـذلك فإنه لما حج ورأى الناس فى الحجاز يأخذون بظواهـر النصوص فى الأحكام ولا يغوصون على العلل والمقاصـد ولا يعنون بالبنية الفكـرية للأحكام لم يعتبر عملهم هـذا فقها ولم يعتبرهم فقهاء قال مغيرة: حج حماد فلما قدم أتيناه. نسلم عليه، فقال: ابشروا يا أهل الكوفـة، فإنى قدمت على أهل الحجـاز فرأيت عطاء ومجاهـدا فصبيانكم بل صبيان صبيانكم أفقه منهم(٧١).

(٦٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢.

(٧٠) المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٩١.

(٧١) سير اعـلام النبـلاء ٥/ ٢٣٥ وميـزان الاعتـدال ٥/ ٥٦٩ وتهذيب التهـذيب ٢/ ١٧ وتـرتيب تـاريخ ابن معين ٢/ ١٣٢.

وعـاب فقهاء الحديث على حماد هـذا فى الفقـه لأنهم رأوا فيـه اهمالا لأمر السنـة، واعتمادا أكبر على الرأى، وكـان منهم الامام «مـالك بن انس» إمام أهل المدينـة المنورة حيث قـال رحمه الله تعالى: كان النـاس عندنـا اهل العراق حتـى وثب انسان يقـال له حماد، فاعترض هـذا الدين فقال فيه بـالرأى[٧٢]، وكان منهـم ايضا عامـر الشعبى ـ العراقى الكـوفى ـ فقد انتهى مـرة الى المسجد فاذا حماد وحولـه اصحابه ولهم ضـوضاء أصـوات فقال: والله لقـد بغض إلى هـؤلاء هـذا المسجد حتى تـركـوه أبغض إلى من كناسة دارى معاشر الصعافقة. ثم انصاع راجعا[٧٣]. وقدم حماد البصرة مرة، فخرج وعليه ملحفة حمراء، فجعل صبيان البصرة يسخرون به، فسأله رجل عن رجل وطىء دجاجة ميتة فخرج من بطنها بيضة، وقـال له آخر: ما تقول فى رجل طلق امرأته ملء سكـرجـة[٧٤]، استخفافا بـه واستهزاء وتنديدا بطريقته العقليـة التى يعتمد عليها فى الفقه.

٥ ـ المقارنة بين فقهه وفقه الحكم بن عتيبة:

قـال الحجـاج بن محمد المصبصى: سألـت شعبة عن الحكم وحماد، فقـال: كـان الحكم أكثرهما حديثا وكان حمادا أجودهما رأيا[٧٥]، وعلى هذا فإن شعبة رحمه الله تعـالى يرى أن كـلا من الحكم بن عتيبـة وحماد بن ابى سليمان منهجا فى الفقـه غير المنهج الـذى يتبعـه الاخـر، فـالحكم يتبع اهل الحديـث، وحماد يتبع منهج أهل الرأى، فأحب شعبـة أن يتبع أثر المنهجين فى الفـروع فوضع مجموعـة من الأسئلة الفقهية، ويقول سليمان بن حرب: إن مسائل الحكم وحماد كتبت لشعبة[٧٦] ولا يبعد أن يشترك أكثـر من عالم فى وضع هذه الاسئلة ولكن بعضهـا من وضع شعبة لنفسه لا محالة يدلنا على ذلك اسلوب صياغتها وأسلوب طرحها.

ويهمنا كثيرا الآن ان تكون الأسئلة من وضع شعبة أو من وضع مجموعة من العلماء

(٧٢) تهذيب التهذيب ٢/ ١٨.

(٧٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥١. والصعافقـة: مفردها صفعق، وهو الذى يشهد السـوق وليس عنده رأس مال، فاذا اشترى تاجر سلعة اقحم نفسه معه.

(٧٤) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥ وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥

(٧٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ١٦

(٧٦) المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٣.

بقدر ما يهمنا أن هذه الأسئلة كان من شأنها أن تكشف عما يؤديه اختلاف المنهجين من الاختلاف فى الفروع .

وطرح شعبة أسئلتـه على كل من الحكم بن عتيبة وحماد بن ابى سليمان وأخذ يتلقى الإجابات منهما عليها ويقارن بينهـا ، والشىء المؤسف حقا أن النتائج التى وصل اليها شعبة لم تصلنـا ، أو لعله لم يعلنها ولكننا من تتبع هـذه المسائل والمقارنة بين الاجـابات التى تلقاها شعبة منهما نجد أن الحكم وحمادا قد اتفقـا فى الاجابة على اكثر هذه الاسئلة واختلفـا فى قليل منها ، رغم اختـلاف منهج الفقيهين ومن النظر فيما اختلفـا فيه منهـا نجد لحماد فيما ذهب إليـه نكتة فكـري أو فقهية لم يـرق اليها فكـر الحكم حين أجاب ، وهذا إن دل على شىء فإنما يـدل على أن المنهج الفكرى الـذى كان يتبعـه حماد فى الفقه كان منهجا سليما ولا يؤدى الى قلب الاحكام كما كانـوا يظنون . وقد أحصينا من هذه المسائل التى طـرحها شعبة عليهما الاسئلة التاليـة ، نقدم منها ما اتفق جـوابهما فيه ، ثم نتبعه بما اختلف جوابهما فيه لكى يسهل على القارىء ملاحظة النتائج التى وصلنا اليها من تفوق التفكير الفقهى عند حماد على التفكير الفقهى عند الحكم :

فأما ما اتفقنا فيه فهو ما يلى :

— سألهما عن الرجل يشترى من الرجل الشىء فيقول : ان كان بنقد فبكذا وان كان الى أجل فبكذا قالا : إن انصرف على أحدهما جاز[٧٧] .

— وسألهما عن بيع مدبر بمد دقيق فكرهاه[٧٨] .

— وسألهما عمن اشترى ثوبا فقطعه فوجـد فيه عوارا فقال الحكم : يرده ، وقال حماد : يرده ويرد معه أرش التقطيع وروى ايضا شعبـة عن الهيثم عن حماد أنه قال : يوضع عنه أرش العوار[٧٩] .

— وسألهما عن رجل عنده اختان مملوكتان هل يحل له أن يطأهما؟ فقالا : لايطأ واحدة منهما ولايقربنها حتى يخرج واحدة عن ملكه[٨٠] .

(٧٧) مصنف ابن ابى شيبة ١/ ٧٨ مخطوط تركيا ، طوب قبو سراى

(٧٨) عبد الرزاق ٨/ ٣١ .

(٧٩) المحلى ٩/ ٧٨

(٨٠) المحلى ٩/ ٥٢٣

— وسألهما عن التكبير أيام العشر من ذى الحجة؟ فقالا: محدث[٨١].

— وسألهما عن التكبير إذا خرج الى العيد؟ فقالا: نعم يكبر[٨٢].

— وسألهما عن الرجل يأمر الرجل فيقتل؟ فقالا: يقتل القاتل وليس على الآمر قود[٨٣].

— وسألهما عن القاتل والممسك للقتل؟ فقالا: يقتل القاتل[٨٤].

— وسألهما عن رجل رمى نارا فى دار قوم فاحترقوا؟ فقالا: ليس عليه قود ولا يقتل[٨٥].

— وسألهما عن الرجل يوجد مع المرأة فيقول: هى امرأتى، فقالا: لاحد عليه[٨٦].

— وسألهما عن مملوك أكره جارية على الزنا، فقالا: عليه الحد وليس عليه صداق[٨٧].

— وسألهما عن الرجل يجىء يوم الجمعة وقد خرج الامام على المنبر، فقالا: يسلم ويردون عليه السلام، وإذا عطس شمتوه ويرد عليهم[٨٨].

— وسألهما عمن اعتق أمته واستثنى ما فى بطنها؟ فقالا: ذلك له[٨٩].

— وسألهما عن السفر فى رمضان؟ فقالا: اخرج[٩٠].

— وسألهما عن الرجل ينام عن الصلاة ثم يستيقظ وقد طلع من الشمس شىء؟ فقالا: لايصلى حتى تنبسط الشمس[٩١].

— وسألهما عن قراءة البسملة فى الصلاة، فقالا: اقرأها فى نفسك[٩٢].

---

(٨١) ابن ابى شيبة ١/ ١٧٧.
(٨٢) ابن ابى شيبة ١/ ١٨٢.
(٨٣) المحلى ١٠/ ٥٠٨
(٨٤) المحلى ١٠/ ٥١٢
(٨٥) المحلى ١١/ ١٩
(٨٦) المحلى ١١/ ٢٤٢
(٨٧) ابن ابى شيبة ٢/ ١٢٨
(٨٨) المحلى ٥/ ٦٦
(٨٩) المحلى ٨/ ٤٠١ و ٩/ ١٨٩
(٩٠) تفسير الطبرى ٢/ ١٤٨ و ٣/ ٤٥٣
(٩١) شرح معانى الاثار ١/ ٢٣٤ للطحاوى، طبع مصر.
(٩٢) ابن ابى شيبة ١/ ٦٢ب

— وسألهما عن صلاة المسايفة؟ فقالا : ركعة حيث كان وجهه يومىء ايماء[٩٣] .

— وسألهما عن اللقيط؟ فقالا : هو حر[٩٤] .

— وسألهما عما يعفى عنه من النجاسة ، فقال الحكم : إذا كان مقدار الدرهم وقال حماد إذا كان مقدار المثقال ، ثم قال : أو الدرهم[٩٥] .

— وسألهما عن مسح الرأس فى الوضوء ، فقالا : يمسح مرة واحدة[٩٦] .

— وسألهما عمن قال : إن فارقت حريمى فمالى فى المساكين صدقة ، فقالا : ليس عليه شىء[٩٧] .

وأما ما اختلفا فيه فهو ما يلى :

— سألهما عمن اشترى خمسة عشر جريبا برا بعشرة أجربة ، فقال الحكم : لابأس بذلك ، وكرهه حماد[٩٨] .

— وسألهما عن بيع الحديد بالنحاس نسيئة ، فقال الحكم لابأس به وكرهه حماد[٩٩] .

— وسألهما عن رجل شج رجلا فاقتص له منه ، فمات المقتص منه ، فقالا : عليه الدية ، وقال حماد : ويرفع عنه بقدر الشجة[١٠٠] .

— وسألهما عن الكلام بغير عذر إذ خرج الإمام على المنبر حتى يتكلم وإذا نزل قبل أن يصلى؟ فكرهه الحكم وقال حماد لابأس به[١٠١] .

— وسألهما عمن توضأ بسؤر الحمار ثم صلى ، فقال الحكم : لايعيد ، وقال حماد : أحب إلى أن يعيد[١٠٢] .

---

(٩٣) ابن ابى شيبة ١/ ١١٣ب وتفسير الطبرى ٢/ ٥٧٥ والمحلى ٥/ ٣٦
(٩٤) المحلى ٨/ ٢٧٤
(٩٥) ابن ابى شيبة ١/ ٦٠ .
(٩٦ ابن ابى شيبة ١/ ٤
(٩٧) شرح السنة ١٠/ ٣٧ للطحاوى .
(٩٨) المحلى ٨/ ٤٦٩
(٩٩) مصنف عبد الرزاق ٨/ ٣٧ طبع المكتب الاسلامى ، بيروت ١٤٠٣هـ .
(١٠٠) المحلى ١١/ ٢١
(١٠١) ابن ابى شيبة ١/ ٧٩ والاوسط ٤/ ٧٩ لابن النذر ، تحقيق صغير احمد بن محمد حنيف ، طبع دار طيبة ـ الرياض ١٤١٢هـ .
(١٠٢) ابن ابى شيبة ١/ ٦

— وسألهما عن الـرجل يصلي خلف الصـف وحـده؟ فقـال الحكم : يعيـد وقـال حماد لايعيد[١٠٣] .

— وسألهما عن الـرجل يستيقظ فيجـد البلة؟ فقـال الحكم : لايغتسل وقـال حماد : إن كان يرى أن احتلم اغتسل[١٠٤] .

— وسألها عن الرجل يتكفل بنفس رجل فمات المكفـول قال الحكم : يضمن الدراهم وقال حماد : ليس عليه شيء[١٠٥] .

— وسألهما عن بول الشاة والبعير ، فقال الحكم : لايغسل وقال حماد يغسل[١٠٦] .

— وسألهما عن قطرة بول أصابت خفا ، فصلي فيه صاحبه ، فقال الحكم : يعيد ، وقال حماد : لايعيد[١٠٧]

## تأثره بمنهج النخعى فى التفكير الفقهى:

قلنا إن حمادا كان تلميذا لابراهيم النخعى بل كان أنبغ تلاميذ النخعى تأثر بمنهجه فى التفكير الفقهى وشرب عنه هـذا المنهج ، حتى رأى ابراهيـم أن حمادا خير من يخلفه من تلاميذه فى الفتـوى لقد فتح ابراهيم أبواب الـرأى فى التفكير الفقهى فولجها حماد ، وتربع فى سـاحة الفكر فكـان فقيها مفكرا وللبرهان على صحـة ما قلناه ولاثبـات هذا التأثر فقـد قمنا بمقارنة مـا جمعناه من فقه حماد بن ابى سليمان فى كتـابنا «موسوعـة فقه حماد بن ابى سليمان» مع مـا جمعناه من فقـه ابراهيـم النخعى فى كتابنـا «موسـوعة فقـه ابراهيم النخعى» وتتبعنا فقه الرجلين مسألة مسألـة مسألة ، فوجدنا أن حمادا بن ابى سليمان لم يخالف شيخه إلا فى ست وعشرين مسألة فقط ، أما باقى مسـائل الفقه فاننا لانعرف له مخالفة لها ، وهذه المسائل التى خالف فيها حماد ابراهيم هى :

١ ـ كره حماد استئجار السمسار وأجرته ، ولكن ابراهيم رخص فيها[١٠٨] .

(١٠٣) عبد الرزاق ٢/ ٥٩

(١٠٤) ابن ابى شيبة ١/ ١٣ب

(١٠٥) سنن البيهقى ٦/ ٧٧ طبع الهند ١٣١٤هـ.

(١٠٦) ابن ابى شيبة ١/ ٢٠

(١٠٧) ابن ابى شيبة ١/ ٥٥ .

(١٠٨) الاشراف ١/ ٢٤٠ والمغنى ٥/ ٤٢٧

٢ ـ وقال حماد فى الإرث: إذا اجتمع لشخص قرابتان فإنه يرث بأقوى القرابتين (المغنى ٦/ ٣٠٤) بينما كان ابراهيم يقول: يرث بالقرابتين جميعا(١٠٩).

٣ ـ وقال حماد: لايصح الاشتراك في الأضحية(١١٠) بينما كان ابراهيم يرى صحة الإشتراك فى أضحية البقر والإبل حيث يجزىء الواحد منها عن سبعة اشخاص(١١١).

٤ وقال حماد: لايجوز بيع الكلب وإن كان معلما(١١٢) بينما أجاز ابراهيم بيع كلب الصيد(١١٣).

٥ ـ كان حماد يقول: تحمل العاقلة دية العبد قلت أم كثرت(١١٤) بينما كان ابراهيم يقول: لاتحمل العاقلة دية العبد(١١٥).

٦ ـ وكان حماد يرى كراهة ذكر الله تعالى للحائض(١١٦) بينما رخص فيه ابراهيم(١١٧).

٧ وكان حماد يرى أن الخلع فرقة وليس بطلاق(١١٨) بينما يرى ابراهيم أن الخلع طلقة بائنة(١١٩).

٨ ـ وكان حماد يرى أنه لايجوز وضع بعض الدين مقابل تعجيل الوفاء(١٢٠) بينما يرى ابراهيم أنه لابأس بوضع بعض الذين مقابل تعجيل الوفاء(١٢١).

---

(١٠٩) ابن ابى شيبة ٢/ ١٨١ والمغنى ٦/ ١٨٦ و ٣٠٤

(١١٠) المحلى ٧/ ٣٨١.

(١١١) آثار ابى يوسف ٦١ وآثار محمد بن الحسن ١٣٥

(١١٢) الاشراف ٢/ ٥٥٥ والمحلى ٩/ ١٠ وشرح السنة ٨/ ٢٤ والمغنى ٤/ ٢٥١ والمجموع ٩/ ٢٤٦.

(١١٣) عبد ارزاق ٩/ ٢٥٦ وشرح النووى لصحيح مسلم ١٠/ ٢٣٣ والمحلى ٩/ ١٢ والمغنى ٤/ ٢٥١ والمجموع ٩/ ٢٤٦.

(١١٤) المحلى ١١/ ٢٩ و٥٢ والمغنى ٧/ ٧٧٥ ونيل الاوطار ، / ٢٤٧.

(١١٥) عبد الرزاق ٩/ ٤١٠ وآثار ابى يوسف ٢٢١ والمحلى ١١/ ٤٩و ٥٢ والمغنى ٧/ ٧٧٥

(١١٦) ابن ابى شيبة ١/ ١٠٣.

(١١٧) عبد الرزاق ١/ ٣٣٦

(١١٨) عبد الرزاق ٦/ ٤٨٦

(١١٩) ابن ابى شيبة ١/ ٢٤٤ وعبد الرزاق ٦/ ٤٨١ واثار محمد ٧٢ و ٧٤ والمحلى ١٠/ ٢٣٨ والمغنى ٧/ ٥٦.

(١٢٠) المغنى ٤/ ٤٨.

(١٢١) عبد الرزاق ٨/ ٧٣ و ٧٤ وآثار ابى يوسف ١٨٥.

٩ ــ وكان حماد يـرى أن الفقير الذى يستحق الـزكـاة هو من لم يكن عنـده ماتجب فيـه الزكـاة(١٢٢) بينما يرى ابراهيم أن الفقير الذى يحل له أن يأخـذ من الزكاة هو من لم يكن له خمسون دزهما(١٢٣).

١٠ ـ كان حماد يرى أن المجلود فى الزنا تخلع عنه ثيابه(١٢٤) بينما كان ابراهيم يرى أن يترك عليه قميص فإن كان مراد حماد: أن يخلع عنه الحشو والفرو من ثيابه فلا خلاف بينهما.

١١ ـ وكان حماد يرى قطع اليد بالسرقـة من بيت المال ولو كان للسارق فيه حق(١٢٦) بينما يرى ابراهيم عدم القطع فى السرقة من بيت المال(١٢٧).

١٢ ـ وكان حماد يرى أن السفر الذى يقصر فيه الصلاة وتتعلق به الرخص ما كان أكثر من فـرسخين(١٢٨) وفى رواية ثانية: اثنى عشر ميلا ــ وهى أربعة فراسخ ـ وفى رواية ثالثة: إن كان يذهب ويعـود من يومه فتجب عليه الجمعة(١٢٩) بينما يـرى حماد ان السفر الذى تتعلق به الرخص هو ما كان مسيرة ثلاثة أيام(١٣٠).

١٣ ـ وكـــان حـماد يـرى أن الأجـير المضارب إذا سـافر بمال المضـاربة فـــان نفقته على نفسه(١٣١) بينما يرى ابراهيم ان نفقته على رأس المال(١٣٢).

١٤ ـ وكان حماد يـرى أن الشفعة للجار الملاصق دون غيره(١٣٣) بينما يرى ابـراهيم ان الشفعة بالأبواب الملاصق احق من الأبعد منه ثم الأقرب فالأقرب(١٣٤).

(١٢٢) ابن ابى شيبة ١/ ١٣٧ والمحلى ٦/ ١٥٤.
(١٢٣) ابن ابى شيبة ١/ ١٣٧ وعبد ارزاق ٤/ ١١٠ والمحلى ٦/ ١٥٤
(١٢٤) ابن ابى شيبة ٢/ ١٢٧.
(١٢٥) تفسير القرطبى ١٣/ ١٦٢
(١٢٦) ابن ابى شيبة ٢/ ١٣٠ والاشراف ١/ ٤٩٤ والمغنى ٨/ ٢٧٧ وسير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣
(١٢٧) المحلى ١١/ ٣٢٨ والمغنى ٨/ ٢٧٧ واحكام الجصاص ٢/ ٤٢٦
(١٢٨) ابن ابى شيبة ١/ ٧٦ب
(١٢٩) الاوسط ٤/ ٣٥
(١٣٠) عبد الرزاق ٢/ ٥٢٧ والمجموع ٤/ ٢١٥
(١٣١) الاشراف ١/ ١١٣ والمغنى ٥/ ٣٧
(١٣٢) عبد الرزاق ٨/ ٢٤٧ والمحلى ٨/ ٢٤٨ والمغنى ٥/ ٣٧
(١٣٣) المحلى ٩/ ١٠٠
(١٣٤) عبد الرزاق ٨/ ١٨

١٥ ـ وكان حماد يرى قبول شهادة المرأة الـواحدة الكافرة على استهلال المولود(١٣٥) بينما يـرى ابـراهيم فى إحدى الـروايتين عنـه عـدم قبول شهـادة الكفـار فى غير الوصية فى السفر إذا لم يـوجد من يشهد من المسلمين(١٣٦) وفى الرواية الثـانية : لاتجوز شهادة الكفار فى الوصية ولا فى غيرها(١٣٧) .

١٦ ـ وكان حماد يرى جواز إمامة المتيمم للمتوضين(١٣٨) بينما يرى ابراهيم عدم صحة اقتداء متوضىء بمتيمم(١٣٩) .

١٧ ـ ويرى حماد أن المسبوق إن ادرك الإمام فى الركوع أو فى السجود كبر مرتين الأولى لاستفتاح الصلاة والثانية للركوع ولايجزيه غير ذلك(١٤٠) بينما يرى ابراهيم أنه تجزئة تكبيرة واحدة للاستفتاح والركوع(١٤١) .

١٨ ـ وكان حماد يـرى أن تطوع الليل والنهار يصلى مثنى مثنى(١٤٢) بينما يرى ابـراهيم أن نافلة الليل تصلى مثنى مثنى ، اما نافلة النهار فانها تصلي أربعا أربعا(١٤٣) .

١٩ ـ وكان حماد يرى وجوب الكفارة على من أفطر يوما من رمضان بالوطء(١٤٤) بينما يرى ابـراهيم أنه لاكفارة فى إفطار رمضـان بوطء أو بغيره والواجب فيه التـوبة والاستغفار قياسا على افساد الصلاة(١٤٥) .

٢٠ ـ وكان حماد يرى أن من مات ولم يقض ما عليه من الصيام صام عنه وليه(١٤٦) بينما يرى ابراهيم أن وليـه لايقضى عنه شيئا ولكن يخرج عنه الفـدية نصف صاع من طعام عن كل يوم(١٤٧) .

---

(١٣٥) المحلى ٩/ ٣٩٩

(١٣٦) تفسير الطبرى ١١/ ٦١

(١٣٧) اثار ابى يوسف ١٦٦ واثار محمد ١١١ .

(١٣٨) الاوسط ٢/ ٦٧ والمحلى ٢/ ١٤٣ والمجموع ٤/ ١٦٣

(١٣٩) عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢ والمجموع ٤/ ١٦٣ .

(١٤٠) عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨ والاوسط ٣/ ٨٠ والاستذكار ١/ ٨٣ والمغنى ١/ ٥٠٥

(١٤١) عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨ وابن ابى شيبة ١/ ٣٨ والمغنى ١/ ٥٠٤

(١٤٢) ابن ابى شيبه ١/ ٩٦ والمغنى ٢/ ١٢٤ والمجموع ٣/ ٥٤٩ .

(١٤٣) ابن ابى شيبة ١/ ٩٦ و ٩٧ والمغنى ٢/ ١٦٣ وطرح التثريب ٣/ ٧٤ ونيل الاوطار ٣/ ٤٩ .

(١٤٤) المغنى ٣/ ١١٥

(١٤٥) اثار محمد ٥٣ والمحلى ٦/ ٨٨ والمغنى ٣/ ١٢٠ والمجموع د/ ٣٩٥

(١٤٦) عبد الرزاق ٤/ ٢٣٩ والمحلى ٧/ ٨ وشرح السنة ٦/ ٣٢٦

(١٤٧) عبد الزراق ٤/ ٢٣٧

٢١ ـ وكان حماد يـرى أن من قال لزوجته «أنت على حرام» وقعت عليهـا طلقة واحدة بائنـة[(١٤٨)] بينما يرى ابراهيم أنه إن نوى به طلاقـا فهو طلاق وإن لم ينو به طلاقا فكفارته كفارة يمين[(١٤٩)] .

٢٢ ـ ويرى حماد أن من قذف الجماعة بلفظ واحد أو بألفاظ متعددة فليس عليه إلا حد واحـــد[(١٥٠)] بينما يرى ابـراهيم أنه إن قـذفهم بلفظ واحد فليس عليـه إلا حد واحد، اما ان قذفهم بألفاظ متعددة فعليه حدود متعددة[(١٥١)] .

٢٣ ـــ وكـان حمـــاد يرى أن الـرجل اذا تزوج المـــرأة على مهر عـاجل وآجل فهو كلـه عاجل[(١٥٢)] بينما يرى ابراهيم أن المهر الآجل لايحل إلا بالطلاق او الفرقة[(١٥٣)] .

٢٤ ـ وكان حماد يرى أن النذر المخرج مخرج اليمين لاتجب على صاحبه الكفارة بالحنث به[(١٥٤)] بينما يرى ابراهيم أن عليه كفارة يمين إن حنث به[(١٥٥)] .

٢٥ ـ وكان حماد يرى أن الـورثة ان أجازوا الوصية للوارث، او أجـازوا الوصية بأكثر من الثلث فليس لهم أن يـرجعوا[(١٥٦)] بينما يرى ابراهيم أن للورثـة الرجوع عن إجازتهم قبل الموت أو بعده[(١٥٧)] .

٢٦ ـ وكان حماد يرى أن المتوضيء يغسل ظاهر الأذنين وباطنهما فى الوضوء[(١٥٨)] بينما يرى ابـراهيم فى إحدى الروايتين عنـه: أنه يغسل مقدمهما مع الـوجه، ويمسح باطنهما مع الرأس[(١٥٩)] وفى رواية ثانية عنه أنه يمسح ظاهرهما وباطنهما[(١٦٠)] .

---

(١٤٨) ابن ابى شيبة ١/ ٢٤٠ب والمحلى ١٠/ ١٢٥ والاشراف ٤/ ١٧٢ وتفسير القرطبى ١٨/ ١٨١ .

(١٤٩) ابن ابى شيبة ١/ ٢٤١ب ونيل الاوطار ٦/ ٢٨١

(١٥٠) ابن ابى شيبة ٢/ ١٢٥ والاشراف ٢/ ٧٢ والمغنى ٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤

(١٥١) عبد الرزاق ٧/ ٤٣٤ واثار محمد ١٠٥ والمغنى ٨/ ٢٣٣ .

(١٥٢) الاشراف ٤/ ٥٤ والمغنى ٦/ ٦٩٣ .

(١٥٣) المغنى ٦/ ٦٩٣

(١٥٤) الاشراف ١/ ٤١٣ والمحلى ٨/ ٨ وشرح السنـة ١٠/ ٣٧ وحليـة العلماء ٣/ ٣٣٧ والمغنى ٨/ ٦٩٦ وسير اعـلام النبلاء ٥/ ٣٣٤.

(١٥٥) عبد الرزاق ٨/ ٢٤٥ـ ٢٤٦

(١٥٦) ابن ابى شيبة ٢/ ١٧٥ وسنن الدارمى ٢/ ٤٩٦ والمحلى ٩/ ٣١٩ والمغنى ٦/ ١٤ .

(١٥٧) المحلى ٩/ ٣١٩

(١٥٨) شرح السنة ١/ ٤٤١

(١٥٩) اثار محمد ١/ ٢ واثار ابى يوسف ص٥

(١٦٠) ابن ابى شيبة ١/ ٤ب وعبد الرزاق ١/ ١٣ .

ونجد أثـر التأثر فى الموافقات الكثيرة بين حماد وابـراهيم ونحن نورد فيما يلى بعض المسائل التى أخذها حماد عن ابراهيم والتـى يبدو فيها التأثر واضحا، لأنها تكشف عن منحى من التفكير مختلف تماما عن المنحى الـذى سلكـه فـريق آخـر من فقهـاء الامـة الاسـلامية وإن المطلع عليـه لايمكنه إلا أن يقـر بأخذ حماد هـذا التفكير عن النخعى، نذكر من ذلك:

١ ـ لقد أخـذ حماد عن ابراهيم تطهير البئر الذى وقعت فيه نجـاسة بنزح دلاء معدودة منه، فقال ابراهيم: إن وقع سنور فى بئر فمات فيه فإن البئر يطهر بنزح أربعين دلوا منه، وقال حماد بما قال به ابراهيم[١٦١] ويلاحظ هنا اتفاقهم فى عدد الدلاء مع ان فى هذا العدد مجالا للاختلاف.

٢ ـ وقال ابراهيم بنجاسة بصاق الإنسان وقال حماد بما قال به ابراهيم[١٦٢].

٣ ـ وقال ابـراهيم بتقويم صيد الحرم أو صيد المحرم قيمته، ثم يشترى بثمنـه هديا إذا بلغ ثمنه أن يشترى به هدى، وإن لم يبلغ فيشترى به طعاما ثم يتصدق به[١٦٣].

٤ ـ وقال ابراهيم: إن القارن بين الحج والعمرة يطوف طوافين ويسعى سعيين، وقال حماد بمال قال به ابراهيم[١٦٤].

٥ ـ وقـال ابراهيم بعـدم سقوط خيـار رد المبيع بالعيب إذا شرط البـائع البراءة من كل عيب فيه وقال حماد بما قال به ابراهيم[١٦٥].

٦ ـ وقـال ابراهيم: إن رفض البـائع تسليم المبيع حتى يسلم اليه الثمـن يكون المبيع فى يده رهنا وإن رفض المشترى استلام المبيع من البائع حتى يأتيه بالثمن، يكون المبيع فى يد البائع امانة، إن هلك يكون هـلاكه من حساب المشترى، وقال حماد بما قال بـه ابراهيم وزاد عليـه حـالة مـا إذا سكت المتبـايعان فإنـه كـان لايراه شيئـا حتى يقبحه[١٦٦].

---

(١٦١) ابن ابى شيبة ١/ ٢٦ والمحلى ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ وشرح معانى الاثار ١/ ١٧.

(١٦٢) ابن ابى شيبة ١/ ٢٣ و ٢٧ وعبد الرزاق ١/ ١٨٥.

(١٦٣) تفسير الطبرى ٧/ ٥١ و ٥٤ و ٥٧ واثار ابى يوسف ١٠٩ والمغنى ٣/ ٥٢١

(١٦٤) ابن ابى شيبة ١/ ١٨٣ والمحلى ٧/ ١٧٥ واثار ابى يوسف ١٠١ ونيل الاوطار ٥/ ٨٣ والمجموع ٨/ ٦٩.

(١٦٥) ابن ابى شيبة ١/ ٢٧١ والمحلى ٨/ ٣٣٨ والمجموع ٩/ ٣٣٠ والمغنى ٤/ ١٧٨.

(١٦٦) عبد الرزاق ٨/ ٤٧.

٧ ـ وقال ابراهيم : إن المستأجر إذا تعدى فان الأجرة تسقط عنه عما تعدى فيه وقال حماد بما قال به ابراهيم[(١٦٧)] .

٨ ـ وقال ابراهيم : فى الذمية تسلم تحت الذمى ويأبى زوجها الاسلام تقر عنده، وفى قول آخر له : يقع طلاقا ، وقد أثر عن حماد الروايتان جميعا ، موافقة لابراهيم[(١٦٨)] .

٩ ـ وقال ابراهيم بايجاب نفقة القريب الفقير على رحمه المحرم الموسر وقال حماد بما قال به ابراهيم[(١٦٩)] .

١٠ ـ وقال ابراهيم تنتظر امرأة المفقود حتى يأتيها موت زوجها أو طلاقه وقال حماد بما قال به ابراهيم[(١٧٠)] .

١١ ـ وقال ابراهيم بعدم جواز اعتاق ولد الزنا فى الكفارات وقال حماد بما قال به ابراهيم[(١٧١)] .

١٢ ـ وقال ابراهيم فى الجنايات : يقتص من المباشر للجناية دون الآمر بها والممسك لها[(١٧٢)] .

إن هذا الذى أوردنا خير دليل على تأثر حماد بمنهج التفكير الفقهى لابراهيم النخعى ، فقد فتح ابراهيم نوافذ الفكر فدخلها حماد وبنى فى ساحتها قصورا ثم أتى أبو حنيفة ـ تلميذ حماد ـ ففرش هذه القصور وزينها بمختلف الزينات حتى صار فقه الرأى قصرا منيفا بناه أمهر الصناع ، فكان إحدى المبانى الشامخة فى حضارتنا الاسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

(١٦٧) ابن ابى شيبة ١/ ٢٧٣ب وعبد الرزاق ٨/ ٢١١

(١٦٨) ابن ابى شيبة ١/ ٢٤٢ و ٧/ ٣١٣ والمغنى ٦/ ٦١٧ .

(١٦٩) ابن ابى شيبة ١/ ٥٦ والمحلى ١٠/ ١٠١ واثار ابى يوسف ١٥٨

(١٧٠) ابن ابى شيبة ١/ ٢١٨ وعبد الرزاق ٧/ ٩١ واثار محمد ٨٠ والمحلى ١٠/ ١٣٩ والمغنى ٧/ ٤٤٨ و ٤٩٠ .

(١٧١) ابن ابى شيبة ١/ ١٥٧ب والمحلى ٨/ ٧٢ والمغنى ٧/ ٧٥١ .

(١٧٢) الاشراف ٢/ ١١٤ والمحلى ١٠/ ٥٠٨ـ ٥٠٩ .